وأقيموا الصلاة

الشيخ / علي غازي التويجري

الأستاذ بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية
والمدرس في المسجد النبوي الشريف
غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وعليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.

يقول الله جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ [البقرة:٤٣]، وقد أمر الله جل وعلا بإقامة الصلاة بهذه اللفظة في ثنتَي عشرة آية، وجاء الأمر بالصلاة أيضًا باشْتقاقات هذه الكلمة، لكن بلفظ الأمر: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ [البقرة:٤٣]، أو: أقيموا الصلاة، جاء هذا في ثنتَي عشرة آية من كتاب الله جل وعلا.

وقد قال أهل العلم ما مُلَخَّصُه: «أن إقامة الصلاة هو الإتيان بها خالصة لله، في وقتها، كاملة الأركان، والشروط، والواجبات، مع جماعة المسلمين» وهذا هو معنى «إقامة الصلاة».

ومعنى «خالصة لله»: من المعلوم أن الله جلَّ وعلا لا يَقبل العمل إلا إذا كان خالصًا له سبحانه وتعالى، ولهذا يقول جل وعلا في (سورة البينة): ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة:٥] أي: حالة كَونهم مُخلِصين له العبادة، ثم ذكَر نماذج من هذه العبادة، فقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

والحُنفاء المُراد بهم: المُوحِّدون المائلُون عن الشرك إلى التوحيد قصْدًا.

(وإقام الصلاة) ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الآخر: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ**».

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**».

ولهذا يقول أهل العلم: لا يقبل الله العبادة إلا بشرطَين:

الأول: الإخلاص لله جل وعلا.

الثاني: المتابعة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فيَجب عليك أن تُصلي ابتغاء وجه الله، والْتماس ثواب الله، وأداء ما أوجب الله عليك، وحذارِ أن تصلي لأجل أن يمدحك الناس، أو يُثنوا عليك، أو تتوصل إلى هدَف من أهداف الدنيا، أو نحو ذلك.

إذًا: «هو أن يؤديها خالصة لله، في وقتها» لأن الله يقول: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء:١٠٣].

وثبَت في الحديث الصحيح: «أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فصلى به الفجر في أول وقتها، ثم صلى الظهر في أول وقتها، ثم صلى به العصر في أول وقتها، ثم صلى به المغرب حين غربَت الشمس، ثم صلى العشاء حين غاب الشَّفق الأحمر، هذا في اليوم الأول- ثم جاءه في اليوم الثاني، وأمَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا، فصلى الفجر قبل

طلوع الشمس، وصلى الظهر حينما صار ظِلّ كل شيءٍ مثْله، ثم صلى العصر قَبل مَغيب الشمس، ثم صلى المغرب في نفس الوقت، عند غروب الشمس، ثم صلى العشاء قبل منتصف الليل، ثم قال: يا محمد، الصلاة بين هذين الوقتين»، إذًا لابد أن يؤديها الإنسان في وقتها، ومن هنا: نعلم خطأ ما يفعله بعض الناس يكون عنده عمل، والعمل فيه نوع مشقَّة، فيبقى في العمل ما شاء الله، ثم إذا جاء نامَ وترَك صلاة أو صلاتين أو ثلاثة، وإذا اسْتيقظ صلاها، ثم قال: العمل متعِب، أنا ما أسْتطيع أسْتيقظ، وهذا من الجهل العظيم، فإن العلماء الذين يَرون كفْر تارك الصلاة يقولون: لو ترَك صلاة واحدة متعمِّدًا من غير عُذر كَفَر بذلك.

نعم الإنسان قد يغلبه النوم، لكن يُصبِح دَيدنه كل يوم يفعل هذا؟ هذا غير صحيح، يركب المنبهات، يُوصي مَن يُوقظه، ثم إن كان الأمر لابد، ما يسْتطيع أن يصلي الصلوات في وقتها بسبب هذا العمل، يجب عليه أن يبحث عن عمل آخر، لماذا؟ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، وأعظم أركان العبادة: التوحيد، الركن الأول، ثمَّ يَليه الصلاة، أما العمل ما أوجب الله عليك أن تعمل، إذا يسَّر لك أي عمل تسْترزِق من ورائه، وتأكل، وتُنفق الحمد لله، والله فتَح أبواب الرزق، ووعَد أنه يرزق عباده، قال: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)﴾ [الذاريات:٥٧-٥٨].

إذًا: أَدِّ الصلاة في وقتها، وأفضل ذلك في وقتها، كما في الحديث الصحيح: أن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه سأل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «**الصلاة على وقتِه**»، والمراد: أن تؤديها مع جماعة المسلمين في المسجد، لقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ سَمِعَ**

النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ» حديث صحيح.

وقبل ذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ..﴾ [النساء:١٠٢] الآية من (سورة النساء).

فأوجب الله على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى أصحابه صلاة الجماعة حتى في حال الخوف، وهم خائفون.

بلْ نذكر صفة واحدة من صفات صلاة الخوف، وقد ورَد سبع صفات تقريبًا، لكن نذكر صفة واحدة: كيف رخَّص الشارع بمخالفة الإمام، ولكن ما رخَّص بترْك الجماعة، فظاهر الآية جاء في حديث صالح بن خوَّات تفسيره، قال: هو أن يقوم الإمام، ويقسم الجيش إلى طائفتين، طائفة تُصلي معه، وطائفة تقِف تجاه العدو، فيُصلي بالطائفة الأولى ركعة، برُكوعها وسجودها، فإذا قام إلى الركعة الثانية يُطيل القراءة، وتُتِمُّ هذه الجماعة -التي تُصلي وراءه- لأنفسهم، يخالفون الإمام، ويصلون الركعة كاملة لوحدها، ويتشهَّدُون، ويسلّمون، ويذهبون تجاه العدو، وتأتي الطائفة الأخرى، وتدخل مع الإمام، فيَركع بهم، ثم إذا جلس للتشهد يُطيل التشهد، وهم يقومون ويأتون بالركعة الباقية، ويتشهَّدون، ويُسلِّم بهم، سبحان الله! رخَّص بمُخالفة الإمام، والتسليم قبله، والقيام والإتيان بركعة وهو جالس للتشهُّد، ولكن ما رخص بترْك الجماعة، حتى في حال الخوف.

فعلى الإنسان أن يتقي الله، وأن يحافظ على صلاة الجماعة في المساجد، فإنها من علامات الإيمان؛ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [التوبة:١٨].

إذًا: «أن يؤدي الصلاة، خالصة لله، في جماعة المسلمين، وفي أوقاتها، كاملة الأركان،

والشروط، والواجبات» وهذا مفصَّل في كتب أهل العلم؛ أن الصلاة لها أربعة عشر ركنًا، ولها ثمان واجبات، ولها سُنن كثيرة إلى خمس وعشرين، وقِيل: ثلاثين، وقِيل: أربعين، فإذا أدَّها حاضر القلب فلْيبشر بكل خير؛ لأنها من سُنن الهدى.

نتكلَّم على بعض المسائل المتعلقة بالصلاة:

فأوَّلها: فضْل الصلاة.

والله إذا اسْتشعر المسلم فضل هذه الصلاة ما يتركها أبدًا، كيف والله جل وعلا يقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

سمعتُ بعض أهل العلم -وهو الشيخ أبو بكر الجزائري رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول: «اذهبوا إلى السجون، لا تجدوا أهل السجون من المُصَلِّين» تجد عنده تفْريطًا، أما أهل الصلاة تُنهاهم عن الفحشاء والمُنكر، كيف تَنهاك، تأتيك تقول: يا فلان، لا تأكل الربا مثلًا؟ لا، لكن يقَع في قلْبك من الإيمان، وتَعظيم حرمات الله، والوقوف عند حدوده ما إذا عرَضَت لك المعصية، وأنت صاحب صلاة تقول: أعوذ بالله، هذا حرام، ما أستطيع أن أفعله، هذا نهْيها عن المنكر.

وممَّا جاء في فضلها: أنها تكفر السيئات، قال جل وعلا: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفِيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود:١١٤].

ولهذا جاء في الحديث الصحيح، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في «الصحيحين»: «**مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ، غَمْرٍ**» انظروا أوصاف هذا النهر، نهر، ما هو ماء قليل، نهْر، غَمْر، كثير الماء، جاري، ماؤُه يتجدَّد، «**عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ**» ما تتسخ إذا ذهَبت إليه، في الباب، تخرج من باب بيتك للنهر، «**يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ**

شَيْءٌ؟» والدَّرَن: الوسخ، أو العرق، قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: «**فَكَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا**».

وفي الحديث الآخر عند مسلم وغيره، يقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ**».

وثبت أيضًا في الحديث الصحيح: أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ: يَا بَنِي آدَمَ، قُومُوا إِلَى نِيرَانِكُمْ الَّتِي أَوْقَدْتُمُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَأَطْفِئُوهَا بِالصَّلَاةِ**».

وثبت أيضًا؛ أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان معه سلمان الفارسي رضي الله عنه، يقول: «كنتُ مع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأمسك غِصْنًا من شجرة، فهَزَّه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ» كان هذا في وقت الشتاء طبعًا، قال: فتساقَط الورق، فقال لي: «**يا سلمان، أَلَا تسألنا لِمَ فعلتُ هذا؟**» قال: لِمَ فعلتَه يا رسول الله؟ قال: «إن العبد المؤمن إذا قام فأحسَن الوضوء، ثم صلى الصلوات الخمس، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ، كَمَا يَتَحَاتُّ هذا الورَق عن هذه الشَّجَرَة» ثمَّ تَلا هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ..﴾ [هود:١١٤].

وجاء في الحديث الآخر أيضًا الصحيح، يقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن العبد إذا قام إلى الصلاة، فسَجَد، جُمِعَت ذنوبه عند رأسه، فإذا سجَد تحاتَّت خَطاياه**».

فهي غُنْم، غُنْم -يا إخوان- ما ينبغي للإنسان أن يفرِّط فيها، ولهذا هي أول ما يُحاسَب عليه العبد من أعماله يوم القيامة، كما في الحديث الصحيح، قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ ﷻ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ**

..» فإن كان له نوافل أُكمِلَت الفريضة، فإذا قُبِلَت الفرضة قُبل سائر العمل، وإن رُدَّت رُدَّ سائر العمل، الإنسان عنده صِلة رحم، عنده قراءة قرآن، عنده حجّ، عنده عمرة، عنده صدقات، لكن صلاته ما قُبِلَت، تُرَدُّ هذه الأعمال كلها، ما يُنظر فيها، وهذا دليل للذين يقولون: إن الصلاة شرْط في الإيمان، وترْكها كفْر بالله جل وعلا؛ لأن ما بعدها لا يُقبل إذا إذا قُبِلَت هي.

وأُنبِّهُ على نقطة أيضًا في هذا الموضع: وهو أن النصوص التي ذكرناها الآن، هذه كلها في الصلوات الخمس، التي إقامتها هو ركن الدين الصلوات الخمس، الفرائض، وأما النوافل فلو ترَكها الإنسان لا يُقال: إنه كفر، ولا يُقال إنه حتى عصى الله ﷻ؛ لأنها نوافل، كما في حديث الرجل في «البخاري» لما قال: ماذا عليَّ؟ قال: «**الصلوات الخمس**»، قال: هلْ عليَّ غيرها؟ قال: «**لا، إلا أن تطوع**»، لكن سمعتُم الحديث الذي فيه أنه تُكمل الفريضة، والفرائض مَن يؤديها كاملة؟

صح الحديث أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاتِهِ وَمَا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عُشْرُهَا أَوْ تُسْعُهَا أَوْ ثُمْنُهَا أَوْ سُبْعُهَا أَوْ سُدْسُهَا أَوْ خُمْسُهَا أَوْ رُبْعُهَا أَوْ ثُلُثُهَا أَوْ نِصْفُهَا**»

سبحان الله، يصلي الصلاة، صلينا المغرب الآن، لكن هل أدَّيناها كلنا كاملة؟ ولهذا يقول الفاروق رضي الله عنه: «إن الرجل ليَشِيب عارضاه في الإسلام وما كُتبت له صلاة تامة»، وهذا أمر يعرف الإنسان من نفسه، ما يحتاج تُقام عليه البيّنات، لكن ما الحَلّ؟ أكثر من النوافل، حتى ترقِّع خلَل فريضتك إذا نقَصَت، ولهذا شرع لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثنتَي عشرة ركعة تطوّعًا من غير الفريضة في اليوم والليلة، وهي السُّنن الرواتب، كما في

«صحيح مسلم»، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**».

نحن لو يُبنى لنا بيت ولو في آخر المخطَّطات، بيت يُبنى لك مجانًا، لا ليس مجانًا، من أجل تصلي ثنتَي عشرة ركعة، أنا أظن لو يُقال لي أنا: صلِّ ألْف ركعة عشرة آلاف ركعة وأنا أبني لك بيتًا مجانًا، سأقول: أُسارع إلى هذا، في الدينا، كيف بِبَيتٍ في الجنة، لأن صاحب البيت يسكن بيته، وهذا دليل أن هذه النوافل من أسباب دخول الجنة.

جاء في رواية الترمذي: «**وَأَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَهَا**» بعد الظهر، «**وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ**» هذه ثنتَي عشرة ركعة.

ولو أن المسلم زادَ ركعتين بعد صلاة الظهر، فصلى أربعًا قبل الظهر، وأربعًا بعدها، فهو أفضل وأعظَم أجرًا، بدليل الحديث الصحيح، عند أبي داوُد، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»، وفي رواية النسائي: «**لا تَمَسّ وجْهَهُ النارُ**» وهذا مطْلب كل عاقل، كل مسلم أن يُنجيه الله عَزَّ وَجَلَّ من النار، لو صليت قبل العصر أربع ركعات فهو أفضل، كما عند الترمذي بسند صحيح، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا**».

لو صليت قبل المغرب؟ يقول الصحابي: كان الداخل إذا دخل مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا الصحابة قد ابتدرُوا السَّواري يصلون، حتى يظن أنهم قد فرغوا من الصلاة، وقال في الحديث أيضًا في «الصحيحين»، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاَةٌ**» والأذانان ما هما؟ الأذان والإقامة، قال: «**بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاَةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاَةٌ**»،

ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**لِمَنْ شَاءَ**».

أيضًا صلِّ الوتر، وأكثره: إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، وأقلّه: ركعة واحدة، سبحان الله، هل يعجز الإنسان عن ركعة واحدة؟ لا، لكن الموفَّق مَن وفقه الله، ولهذا يحتاج الإنسان أن يجاهد ويُصابر، ولهذا قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَن أراد أن يوتِر بركعة فلْيفعل، ومَن أراد أن يوتِر بثلاث فلْيفعل**»، وأوتَر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بخمس، وأوتر بسبع، وأوتر بتسْع، وأوتر بإحدى عشرة، وأوتر بثلاث عشرة، فلا تترك صلاة الليل، وأفضلها آخر الليل، لماذا؟ لأنه وقت تنزُّل ربنا جل وعلا إلى سماء الدنيا، ويقول: «**هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ؟**» كلنا بحاجة، عندنا مسائل، وعندنا دعاوات، وعندنا ذنوب، قُم يا أخي ولو نصف ساعة قبل الفجر، ولو ثُلث ساعة، كُن ممَّن يرفع أَكُفَّه إلى الله، (اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم اقضِ دَيني، اللهم أصلح ذُرّيتي، اللهم أصلح قلْبي) إلى غير ذلك من الدعوات الواردة في الكتاب والسنة.

ومنها: صلاة الضحى، قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ**» والفِصال: ولَد الناقة، تَرْمُض يعني: تُصيبها الرَّمضات، تشْتد عليها الحرارة، ثم قال: «**الْأَوَّابِينَ**» لماذا؟ لأنهم يَؤُوبون إلى الله، ويتوبون، ويرجعون، يطُول عليهم الوقت من الفجر إلى الظهر، فيَؤُوبون ويرجعون إلى الله يصلون.

وأكثر من النوافل مطلقًا، خاصة إذا يسَّر الله لك الصلاة فأكثر منها، يسَّر الله لك الصلاة في مسجد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، في المسجد الحرام، مسجد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بألْف صلاة عمَّا سِواه، فرْضها أو نفْلها، ولا دليل على التفريق، والمسجد الحرام بمائة ألْف ركعة، هذا

غُنْمٌ عظيم، تُلاحِظ بعض الناس تجده في المسجد النبوي ساكت، أو يتحدَّث هنا وهنا، هذا حرمان يا إخوان، هذا موضع عظيم، كم من الناس يتمنَّون أن يصلوا هنا، يدفع آلاف الريالات وقد لا يسْتطيع أن يَصِل، وأنت قد مَنَّ الله عليك، ما بينك وبينه إلا خطوات، فأكثروا من النوافل، والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول في الحديث الصحيح: «**وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ، فلْيستكثر أحدُكم، أو ليَسْتقلّ**» أو كما قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

استَعِن بالصلاة على مصائب الدنيا، قال الله جل وعلا: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥].

ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ كان يَسير على بعيرٍ له في سفر، فجاءَه خبر وفاة أخيه قُثَم، فلما سمع ذلك قال: «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون» ثم نزل وصلى ركعتين، ثم قال: «فعلْنا ما أمَرَنا به رَبُّنا»، الأُولى: الاسْترجاع، ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦]، والثانية: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ [البقرة:٤٥] فاسْترجَع، وصلى ركعتين.

هكذا ينبغي للإنسان، يَستعين بالصلاة في جميع أموره، ويدعو الله فيها.

ممَّا أَوَدُّ أن أُنبِّهَ عليه: أن الصلاة ركن الدين، وهي الركن الثاني من أركان الدين، ولا يسْتقيم دين امرئ إلا بالإتيان بها، ومَن ترَك الصلاة -أقصد المفروضات- فقد قال الله جل وعلا: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة:١١] متى تثبت إخوة الإيمان؟ ذكر في الآية ثلاثة أمور، ما هي؟ ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ طبعًا لابد يتوب من الكفْر، ويُؤمن بالله، إذًا الإيمان التوحيد، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾.

إيتاء الزكاة، جاء في الحديث ما يدل على أنها ليست بكُفر، مَن ترَكها بُخْلًا وشُحًّا، ليس

اسْتحلالًا، كما في الحديث الآخر، وفيه: أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ، وَلَا بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا، إِلَّا أُقْعِدَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَرْقَرٍ تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، إِذَا انتهى أُخْرَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ ﷻ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ**».

إذًا: تارك الزكاة تهاونًا كسلًا هذا ما يكفر، لكن الصلاة، هل جاء ما يدل على أن تاركها لا يكفر؟ لا، جاء قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»، قال: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»، فحافظ على الصلاة، وأدِّ الصلاة، يعني: حتى لو غَلَبَتْك نفسك وشيطانُك على الأَقلّ صلِّها في البيت، مع أن الواجب أن تُصلي في المساجد، لا تلْقى الله وأنت تارك للصلاة، فحافظ عليها، ثم أوصِ أهلك، وأبناءك، بعض الناس هو رجل صالح، ومن أهل المسجد، لكن الزوجة والأبناء لا يتعرَّض لهم، سبحان الله، أليس الله جل وعلا يقول: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٣٢] تأمَّل؛ ما قال: (واصبِرْ عليها) وهذه فائدة، الاصْطِبار: هو اسْتجلاب الصبر، وليس مجرد الصبر العادي، وهذا أمْر ملْحوظ، تقول للولد: قُم، اذهب إلى الدكان ائْتِني بكذا، يقول: أبشر، يقوم مباشرة من أول أمْر، لكن تقول: صَلِّ، إن شاء الله! صَلِّ، إن شاء الله! يمكن يحتاج خمس أربع ست مرات تقول: صَلِّ، ولا يقوم إلى الصلاة، فتَحتاج إلى مُصابَرَة، ولا تقول: إنِّي نصحتُه وأمرتُه، وعجزتُ، لي سَنة سنتين، لا؛ اصْطبر على هذا، واستمر بأمره بالصلاة، وأبشر ستَحمد العاقبة أنت وهو بإذن الله جل وعلا.

أيضًا زوجتك، بناتك، إذا رجعت البيت تعاهَدهم، صليتُم؟ صليتُم أو لا؟ لأن المرأة

ليست مثل الرجل، المرأة ما هي مرْتبطة بجماعة تؤديها في المسجد في وقت محدَّد، ولذلك تصلي في أول الوقت، أو في نصفه، أو في آخره، ذلك سائغ لها، فقد تغْفل، فالله الله في أبنائكم، وبناتكم، وزوجاتكم، واعملوا أن الصلاة هي العبادة، بعد التوحيد هي العبادة الوَحيدة التي أمر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بضَرْب الولَد عليها حتى ولو لَم يبلُغ، فقال: «**مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ**» الله أكبر، فرْصة عظيمة، ثلاث سنوات، وفي أكثر من ألْف يوم تعلِّمه حتى يتعلم، لكن «**وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ**».

فيَنبغي أن نعتني بالصلاة، ونقِي أنفسنا وأهْلِينا نار جهنم بالقيام بما أوجب الله جل وعلا.

وأسأل الله العَلي العظيم أن يجعلنا وإيَّاكم ممَّن يستمعون القول فيَتَّبعون أحْسَنه، وأن يجعلَنا وإيَّاكم من الموحِّدين المصلِّين الذين لا خوف عليهم ولا هُم يَحزنون، ونسأل الله أن يخْتم بالسعادة آجالَنا، وبالصالحات أعمالَنا، وأن يجعل آخر كلامنا من الدنيا: لا إله إلا الله.

وصلى الله وسلم وبارك وأَنْعَم على عبده ورسوله نبينا محمد.